

التوسل بمحبة الصحابة كلهم

..... بعد ذلك تتوسل بمحبة الصحابة كلهم: منهم ذوي القربي وغيرهم، التوسل يكون بالأعمال الصالحة، ولا يجوز التوسل بالذوات، فلا نقول: تتوسل إليك يا رب بعليٍ ولا تتوسل بحسن أو بحسين ولا تتوسل بفاطمة؛ بل لا نقول: تتوسل ب أبي بكر ولا ب عمر ولا تتوسل بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وإنما تتوسل بمحبتهم نقول: إن محبتهم واجبة علينا، وإننا نجعل تلك المحبة وسيلة إلى الله تعالى فنقول: يا رب نجنا من عذابك بمحبتنا لك، وبمحبتنا لأوليائك، ولأنبيائك ولأصنفائك، ولذوي قربى نبيك فإننا نحthem محبة دينية؛ فنرجو أن تتحينا من النار بهذه المحبة التي هي محبة أهل الخير، محبة كل مؤمن تقىٰ يُرْجَى بها الأجر الكبير، إذا أحبنا الله تعالى، وأحببنا نبيه وأحببنا أولياءه فهذه المحبة قرية تقرب بها إلى الله تعالى، تتوسل بها . فنتوسل إليك يا رب بعبادتنا وبعقائدنا تتوسل إليك يا ربنا بأعمالنا التي نعملها لك؛ بصلواتنا، وبصدقاتنا، وبصيامنا، وبجهادنا، وبدعوتنا إليك وبتعلمك، وبقراءتنا للقرآن كل هذه نجعلها وسائل تتوسل بها إلى الله تعالى حتى يثبتنا، وحتى ينجينا من عذابه، فإنه ينجي من يشاء من العذاب، ويدخل من يشاء في رحمته بفضله، وبما قدموه من الأعمال الصالحة . نعرف أن التوسل منه ما هو مشروع، ومنه ما هو ممنوع . المشروع: هو التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة؛ مثل: قصة أصحاب الغار؛ لما اطبقت عليهم صخرة توسل أحدهم ببره لوالديه، وقال: يا رب إن كنت صادقاً، فافرج عنا ما نحن فيه، وتتوسل الثاني بتعففه عن الحرام مع قدرته عليه، وقال: اللهم إن كنت صادقاً، فافرج عنا ما نحن فيه، وتتوسل الثالث بأمانته كونه أميناً لدى الأمانة التي عنده ولم يكتمه، فكان ذلك من الأسباب التي أنجاهم الله بها، وفرج عنهم وخرجوا يمشون . كتب بعض المشائخ رسائل في التوسل هناك كتاب اسمه "التوسل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع" لنسيم الرفاعي رحمة الله، وكذلك أيضاً كتاب آخر في التوسل المشروع والممنوع لناصر الدين الألباني رحمة الله، بينما فيها أن التوسل بالأعمال الصالحة أنه جائز، ومن جملة الأعمال الصالحة محبة الصالحين . فإذا قلت: اللهم إني أتوسل إليك بمحبة عبادك الصالحين، أتوسل إليك بمحبة نبيك وبمحبة الصحابة ومحبة أهل بيته النبي -صلى الله عليه وسلم- فهذا جائز . وأما الممنوع: فإنه التوسل بالأشخاص أن تقول: أتوسل إليك بنبيك، أتوسل إليك بخلفائه، أتوسل إليك بآنبيائك؛ وذلك لأن الله ليس لأحد عليه حق؛ الحق إنما هو من الله: ما للعباد عليه حق واجب كلاً ولا سعي لديه ضائع فيتبه إلى أن هذا التوسل إنما هو بمحبة الصالحين .